جامعة ميسان

كلية تربية اساسية

قسم اللغة العربية

دراسة صباحية

اللون ودلالته في شعر ابن الرومي

بحث مقدم من الطالبة:

ريام علي نعيم

وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدابها

بإشراف:

م. م زينب عذافة طعمة

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

قال تعالى

{ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا}

(سورة فاطر: ٢٧)

الإهداء

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

إلى من بذكرهم تطمئنُّ الروح، ملاذي الآمن وكهفي الحصين،ومن نورهم استلهم الصبر والثبات...

سادتي ومواليَّ آل بيت محمد (عليهم السلام)

إلى التي لولاها لما اكتمل الطريق، ومن كان دعاؤها نورًا يرافق أيامي، وملجأً لي في كل تعب...

أمي الحبيبة

إلى سندي الذي لم يخذلني يومًا، ومن وجوده استمددت القوة والعزيمة، وكان دعمه سببًا في استمرار مسيرتي...

والدي العزيز

إلى من كان عونًا لي في الطريق، وشاركني الصبر والدعم في كل خطوة، وكان حضوره سندًا لا يُنسى...

زوجي العزيز

إلى أساتذتي الأفاضل، من أناروا لي طريق العلم والمعرفة، وكان لتوجيههم وصبرهم الأثر الكبير في وصولي إلى هذه اللحظة،

أرفع لكم خالص الشكر والامتنان والتقدير...

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والقائل في محكم تنزيله: {لئن شكرتم لأزيدنكم}، والصلاة والسلام على معلم البشرية وهاديها.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى جامعتي الموقرة، صرح العلم والمعرفة، التي نهلت من معينها، كما أخص بالشكر والامتنان أساتذة قسم اللغة العربية وأستاذتي الفاضلة/ زينب المالكي، التي غمرتني بفيض علمها وتوجيهاتها السديده، وكان لآرائها النقدية وبصيرتها العلمية الأثر البالغ في تقويم هذا البحث وإظهاره بصورته الراهنة، فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من مد لي يد العون بكلمة أو مرجع أو نصيحة من أساتذتي وزملائي، سائلاً المولى عز وجل أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه.

جدول المحتويات

المقدمة ١

التمهيد ٤

ابن الرومي حياته ونشأته ٤

مولده ونشأته وحياته:- ٤

ثقافته: ٦

عقيدته: ٦

اساتذته وتلامذته ومعاصروه ٦

تشاؤمه:- ٨

شاعريته وفنه: ٩

مكانته وشهرته: ١٠

وفاته: ١٠

المبحث الاول ١٤

اللون و دلالته في الشعر ١٤

أولاً: المفهوم اللغوي والإصطلاحي للون: ١٤

ثانياً: الدلالات الرمزية والنفسية للألوان. ١٥

المبحث الثاني ٢٢

توظيف اللون عند الشاعر ابن الرومي ٢٢

أولاً: دلالة اللون الأبيض ولأسود. ٢٢

ثانيا: دلالة اللون الأصفر: ٢٤

ثالثاً: دلالة اللون الآخضر. ٢٤

رابعا: دلالة تعدد الألوان في بيت واحد. ٢٥

خامساً: دلالة التحول بين لونين في بيتاً واحد. ٢٦

سادساً: دلالة اللون الأحمر. ٢٦

الخاتمة ٢٩

المراجع: ٣١

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فالحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آلة وصحبه والتابعين وتابعهم إلى يوم الدين، أما بعد:

تُعَدّ الألوان من أبرز العناصر التعبيرية التي استثمرها الشعراء عبر العصور، لما تحمله من طاقة إيحائية قادرة على تجسيد المعاني النفسية والوجدانية في صورة حسية مرئية. فاللون في الشعر ليس مجرد وصف خارجي للأشياء، بل يتحول إلى رمز دلالي يعكس حالات الشاعر الشعورية، ويُسهم في بناء الصورة الفنية وتعميق أثرها في المتلقي. ومن هذا المنطلق، يكتسب البحث في دلالات اللون في الشعر العربي أهمية خاصة، لارتباطه بالبنية الجمالية للنص وبالأبعاد النفسية والفكرية التي ينطوي عليها.

ويأتي اختيار شعر ابن الرومي نموذجًا تطبيقيًا لهذا البحث، لما يتميز به من ثراء فني وعمق نفسي، هذا العمق هو ما قد تم إيضاحه في التمهيد الخاص بالبحث ففيه قد عُرف ابن الرومي بحياته المضطربة وثقافته الواسعة وتجاربه القاسية التي انعكست بوضوح في شعره. نشأ في بيئة ثقافية خصبة في العصر العباسي، وتأثر بموروثات متعددة، كما اتسم شعره بالدقة في التصوير والتحليل النفسي للأشياء. وقد عانى في حياته من الفقر وفقد الأحبة، مما أورثه نزعة تشاؤمية واضحة، انعكست في استخدامه للألوان بوصفها أدوات تعبيرية عن حالاته النفسية. وانتهت حياته نهاية مأساوية، حيث يُروى أنه مات مسمومًا، وهو ما أضفى على سيرته طابعًا دراميًا زاد من اهتمام الدارسين بشخصيته وإبداعه.

ويتناول المبحث الأول من هذا البحث مفهوم اللون ودلالاته في الشعر العربي عمومًا، من خلال الوقوف على البعد اللغوي والرمزي للألوان، وكيفية توظيفها في التعبير عن المشاعر

والأفكار. كما يستعرض هذا المبحث العلاقة بين اللون والخيال الشعري، ودوره في تشكيل الصورة الفنية، مع الإشارة إلى أهم الدلالات التي اكتسبتها الألوان في السياق الثقافي العربي، مثل دلالة الأبيض على النقاء، والأسود على الحزن، والأخضر على الحياة، وغيرها من الرموز التي شكّلت خلفية دلالية يوظفها الشعراء في نصوصهم.

أما المبحث الثاني، فيُعنى بدراسة توظيف اللون في شعر ابن الرومي على وجه الخصوص، من خلال تحليلي لنماذج مختارة من شعره، للكشف عن كيفية استخدامه للألوان في التعبير عن حالاته النفسية ورؤيته للعالم. ويُبرز هذا المبحث الخصوصية الفنية عند ابن الرومي في تعامله مع اللون، حيث لا يكتفي بالدلالات التقليدية، بل يُضفي عليها أبعادًا نفسية مركّبة، تعكس توتره الداخلي وتشاؤمه ونزعته التأملية، مما يجعل اللون عنصرًا بنيويًا في تشكيل تجربته الشعرية.

وتتمثل مشكلة البحث في محاولة الكشف عن طبيعة الدلالات اللونية في شعر ابن الرومي، ومدى ارتباطها بتجاربه النفسية والاجتماعية، وهل جاءت هذه الدلالات امتدادًا للمألوف في التراث الشعري، أم أنها حملت خصوصية نابعة من تجربة الشاعر الذاتية. وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يُسهم في تسليط الضوء على جانب جمالي دقيق في شعر ابن الرومي، يتمثل في توظيف اللون، كما يُبرز العلاقة بين الفن الشعري والحالة النفسية، ويُضيف إلى الدراسات الأدبية التي تهتم بالتحليل الدلالي والرمزي للنصوص، مما يعمّق فهمنا لتجربة هذا الشاعر وتميّزها في إطار الشعر العباسي.

لقد اعتمد هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي شكّلت أساسًا علميًا راسخًا لدراسة موضوع اللون ودلالته في شعر ابن الرومي، حيث جاء في مقدمتها *ديوان ابن الرومي*،

بتحقيق عمر فاروق الطباع، بوصفه المصدر الأصلي للنصوص الشعرية التي قام عليها الجانب التطبيقي من الدراسة، إذ أتاح الوقوف المباشر على أنماط توظيف اللون في شعره وتحليل لدلالاتها في سياقها الفني. كما استفاد البحث من كتاب *ابن الرومي* لـ عباس محمود العقاد، الذي قدّم تحليلًا عميقًا لشخصية الشاعر وحياته النفسية، مما أسهم في فهم الأبعاد الشعورية المرتبطة باستخدام اللون. وإلى جانب ذلك، أفاد من كتاب *ابن الرومي الشاعر المجدد* لـ ركان الصدفي، الذي أبرز مظاهر التجديد في تجربته الشعرية، خاصة في بناء الصورة الفنية. كما اعتمد البحث على كتاب التوظيف الفني للون في الشعر العربي (السري الرفاء نموذجًا) لـ حمد محمد فتحي، لما يقدّمه من إطار نظري وتحليلي لدلالات اللون في الشعر العربي، الأمر الذي أسهم في دعم الجانب المنهجي والتفسيري للدراسة، وبذلك تكاملت هذه المصادر لتقديم معالجة علمية متوازنة تجمع بين التحليل النصي والتأصيل النظري.

كما واجه هذا البحث بعض الصعوبات، من أبرزها تشتّت النصوص في ديوان ابن الرومي وتعدّد رواياتها، مما تطلّب دقة في اختيار النصوص المعتمدة. كما تمثّلت الصعوبة في تعدّد دلالات اللون واحتمالها للتأويل، وهو ما استدعى الحذر في التحليل وربط الدلالة بالسياق الشعري. بالإضافة إلى ذلك، لوحظت قلة الدراسات المتخصصة في موضوع اللون عند ابن الرومي تحديدًا، مما فرض الاعتماد على مراجع عامة ومحاولة توظيفها بما يخدم موضوع البحث

التمهيد

ابن الرومي حياته ونشأته

مولده ونشأته وحياته:-

هو أبو الحسين علي بن العباس بن جريح وقيل جرجيس مولى عبيد الله بن جعفر بن المنصور، وجده جريح رومي قح وكان- أبوه على الأرجح-أسيرا روميا، وربما كان عند أسره طفلا أو في مقتبل العمر، حتى إذا أسلم اتخذ اسما عربيا يليق بمواليد العباسيين وليس هناك ما هو أقرب إلى نفوسهم من اسم جدهم العباس ، ويبدو أنهم وهبوه حريته فليس في أخبار ابن الرومي أو أشعاره ما يشير إلى رق أبيه ، وأمه فارسية الأصل تدعى حسنة بنت عبيد الله السجزي [١]، وقد أشار إلى نسبه المختلط في قوله [٢]:

وكيف أغضي على الدنية والفرس خؤولي والروم أعمامي

وقد تتوجت من ولاء أبي العباس تاجا يسمو به السامي

وكان مولد ابن الرومي في يوم الأربعاء الثاني من رجب سنة ٢٢١ هـ في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر بن المنصور ، بدرب الخثلية ومنطقة(أبو العقيقة)من الجانب الغربي من بغداد٤ وكان الابن الثاني لأسرته بعد أخيه محمد(أبي جعفر)، فسماه أبوه عليا ، وهو الاسم الديني المحبب للمسلمين عامة ، وللشيعة خاصة، وبعد أن سمى ابنه الأول باسم النبي وكناه

---

(١) ينظر: معجم الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تحقيق: فاروق أسلم، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٤٥.

(٢) ديوان ابن الرومي ٦/٢٣٥٦.

على عادة العرب بأبي الحسن وهي كنية علي بن أبي طالب[١]، وقد مات أبوه وهو صغير كما يرجح العقاد لأنه لم يرثه حين وفاته مع أنه قال الشعر وهو صبي في المكتب، وعلى هذا نستطيع أن نتصور أنه عاش في جو من الحنان والدلال طفلا لم يعرف سلطة الأب عليه [٢].

وأخوه محمد لم يكن أكبر منه إلا بسنوات قليلة .لذلك نرجح أن يكون لأمه الأثر العظيم في تكوين ملامح شخصيته ويدل شعره على أن شبابه كان لاهيا عابثا، وهذا أمر بديهي لأنه عاش في كنف مواليه حيث الرفاهية ولين العيش، فقد كان ربيب أمه لا أبيه، فعبثه كان متسقا مع طفولته المدللة [٣]، " ولكن سرعان ما انتهى دلال هذا الفتى وبدأت حياته بالاضطراب حين طوى الموت أخاه حيث كان عمر ابن الرومي آنذاك الواحدة والثلاثين ثم طوى الأم فزاد اضطراب الشاعر الذي يبدو أنه لم يعد نفسه لتحمل المسؤوليات أو أن تكوينه الجسدي والنفسي لم يكن سويا يضارع الأسوياء همة واستعدادا وجرأة وطموحا وتلاحقت الأحداث المؤلمة فقد أبناءه الثلاثة الصغار : هبة الله ومحمد وثالث لم يصلنا اسمه ثم ماتت زوجته وهي شابة .فلم يبق في ساحة الفجيعة سواه .فانقلب هو ذاته فجيعة لا ترثي غيرها بقدر ما ترثي نفسها ومن المفجوعين من يصلحون لتحمل الفواجع وتجاوز آلامها وهمومها أو ان هممهم تشحذ وتتبلور بل تتجوهر بنار العذاب فيبرزون للحياة مسلحين بسلاح التجربة المرة " [٤].

---

(١) ينظر: الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماجستير، كلية الآدب العربي والفنون، الجزائر، ٢٠٢٤م، ص٢٦.

(٢) ينظر: أبن الرومي، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٧م، ص ٦٧

(٣) ينظر: ابن الرومي الشاعر المجدد، ركان الصدفي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب – وزارة الثقافة – دمشق، ٢٠١٢م، ص ١٥.

(٤)الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مرجع سابق، ص٢٦.

ثقافته:

ثقافة ابن الرومي هي ذلك العامل الذي جعل من شعر ابن الرومي شعر مميز وعميق، وما أثرى ثقافته تلك هو نشأته في بيئة غنية بالحراك العلمي والفكري فهو منذ الصغر " التحق بكتاتيب عصره وبحلقات التدريس من المساجد فحفظ ما تيسر من القرآن الكريم ومن مختا ا رت الشعر والخطب وتعلم أصول الحساب، كما استفاد ابن الرومي من مناظرات العلماء من النحويين والفقهاء .كما اطلع على كتب المنطقيين والفلاسفة والمنجمين وفي شعره إشارة تثبت اطلاعه على مثل هذه العلوم " [١].

عقيدته:

يرجع الإهتمام بعقيدة ابن الرومي بسبب ما تثيره من جدل في الدراسات الأدبية المختلفة وذلك بسبب ما يظهر في شعره من نزاعات عقلية وتأملية عميقة وهو ما دفع الباحثين إلى تتبّع مواقفه الدينية والسياسية لفهم هذه النزعة وتفسيرها. وفي هذا السياق، يبدو أنه مال إلى صفّ "المعارضة الدينية والسياسية خاصةً بعد فشله فيما نجح فيه غيره من دهاء وحيلة، ولفرط حساسيته كان يرفض الظلم والعنف والاستغلال لهذا كره استغلال الخلفاء العباسيين لحق ابناء عمهم العلويين، فكان ظاهر التشيع داعيا لنصرتهم ناعيا على العباسيين استئثارهم بالخلافة دونهم وهي حق مشروع لهم لا لصلتهم بالنبي وآل بيته فحسب بل لأنهم أكفاء جديرون بالقيادة الدينية والزمنية، ثم لأنهم أبلو في الدين البلاء الحسن ودافعوا عن حوزته وقدموا دماءهم من أجل نصرته فكان منهم الدعاة والثوار والشهداء " [٢].

اساتذته وتلامذته ومعاصروه

---

(١)الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مرجع سابق، ص٢٦ – ٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧.

" من العلماء الذين تتلمذ عليهم ابن الرومي محمد بن حبيب " ت ٧٧٨ هـ " الذي كان صديقا لوالده وهو لغوي نسابة مشهور وفي ديوان ابن الرومي إشارة توحي بأن الشاعر كان دائم الاستشارة له . لعله استقى منه معظم علمه في اللغة والغريب، ويروي ياقوت على صديقا لوالده وهو لغوي نسابة مشهور وفي ديوان ابن الرومي إشارة توحي بأن الشاعر كان دائم الاستشارة له، لعله استقى منه معظم علمه في اللغة والغريب، ويروي ياقوت على لسان الشاعر أن محمد بن حبيب كان إذا مر به شيء يستعز به ويستجيده فيقول له : يا أبا الحسن :ضع هذا في تامورك " [١].

ومن العلماء الذين عاصرهم ابن الرومي أبوبكر الصولي" ت ٣٣٥هـ " المدافع عن مذهب الحداثة الشعرية، وكانت معرفته إياه في آخرة من حياته، يقول الصولي بعد أن يستشهد بشعره بإعجاب : " وانما جئت بابن الرومي لأنه ممن رأيت وشاهدت .وهو أقرب المحسنين عهدا، وآخرهم موتا" [٢].

" وكانت علاقته بالأخفش الأصغر علي بن سليمان " ت ٣١٥ هـ " وطيدة، وهو تلميذ المبرد وكان أفتى من ابن الرومي وسرعان ما نشب الخلاف بينهما لسبب فني ، إذ أن الأخفش عاب بعض شعر ابن الرومي وكان بينهما منافسة " . [٣]

ومن أصدقائه أيضاً جحظة البرمكي ، أحمد بن جعفر (ت ٣٢٣ هـ) كما كان له صحبة جيدة مع علي بن يحيى المنجم (٢٧٥ هـ) وابنه يحيى بن علي(ت٣٠٠هـ)ومن المعتزلة الذين اتصل بهم ابن الرومي الناشئ الأكبر(٢٩٣ هـ) وهو شاعر وناقد ومنطقي وعالم بالنحو

---

(١) معجم الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، مرجع سابق، ص ٤٨٤.

(٢)ابن الرومي الشاعر المجدد، ركان الصدفي، مرجع سابق، ص١٨.

(٣)الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مرجع سابق، ص ٢٨.

والعروض ومصنف لكتب ورسائل مختلفة وكان أقرب الناس إلى ابن الرومي تلامذته الثلاثة : الناجم وابن المسيب وابن الحاجب ويبدو أنهم كانوا جماعة واحدة متآخية [١].

تشاؤمه:-

" لعل ظروف وما قد مر به من أزمات والوفيات من وفاة والده ووالدته وأخوه وأبناؤه كل ذلك ترك في نفسه آثار سيئة، إذ لم يستطع عليها صبرا ومما زاد تأثره وانفعاله ظلم الناس له وتخلي الأصدقاء عنه فتشاءم من كل شيء وصار ضيق الصدر، سريع الانفعال، وهو ما انعكس على شعره إذ يمدح اليوم ويهجو غدا، كما أنه كان يتشاءم من بعض الأسماء فإذا قيل له جاءك مُرة أغلق بابه على نفسه ولم يخرج " [٢]، ولعل ما يفسر هجومه على القُبح : فهو في نظره شر كله فلا بد من تجسيده وتقبيحه أكثر ليتشفى منه الشاعر ويشفى تطيره تماما كما فعل مع الأعور والأحدب والمخصي حتى الأشقر، لأن لون وجهه يشبه لون الجلد المسلوخ والقينة إذا تضايق منها أو نقم عليها تصبح في نظرة فتنة لا قينة أثر عملية تصحيف بسيطة وهرثمة وهزيمة ... الخ [٣]، " إذا كان الأسوياء يتشاءمون من بعض أيام الأسبوع وبعض الأشهر واعتقادا منهم بتأثير النجوم والكواكب في الأشخاص والأسماء والوجوه فكيف بابن الرومي المهووس المتقوى الحس والغارق حتى الأذنين في معتقدات عصره وثقافة عصره وأباطيل عصره ؟ " [٤]

---

(١) ينظر: ابن الرومي الشاعر المجدد، ركان الصدفي، مرجع سابق، ص ٢١.

(٢)الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٣) ينظر: ابن الرومي دراسة في المؤثرات البيئية والشخصية في الشعر ،محمد عبدالقادر أشقر ، دار الرفاعي للنشر، ٢٠٠٦م، ص١٤٦.

(٤)الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مرجع سابق، ص ٢٩.

شاعريته وفنه:

لقد تفتحت قريحته الشعرية وهو في سن صغير، إذ تروى له أبيات مبكرة قالها في هجاء غلام يقال له جعفر، في شبابه اتخذ من الشعر سلعة يبيعها وحرفة يتكسب بها على طريقة شعراء عصره، فعرض شعره على القادة و الوزراء والأمراء ولم يثبت أنه اتصل بالخلفاء وممن اتصل بهم ومدحهم : محمد بن عبد الله بن طاهر : والي بغداد منذ سنة ٢٣٧ هـ ،فلم يجزل له العطاء. [١]

" توجه إلى سامراء ، وكانت في ذلك الوقت عاصمة الخلافة ، ومركز الدولة، قصدها ايام المنتصر سنة ٢٤٧ هـ ومدح الوزير أحمد بن الخصيب ولكنه لم يطل البقاء حتي عاد من حيث أتى " [٢].

وفي بغداد اتصل بمحمد عبد الله بن طاهر والي بغداد ومدحه لكنه انقطع عنه فترة ثم رثاه عندما مات، ويتصل بعد ذلك بأخيه عبيد الله الذي تولى حكم بغداد من بعد أخيه وكان ذا علم وأدب وينظم الشعر ويتذوقه وقد أكرم ابن الرومي وأجزل له العطاء.

" وممن مدحهم : اسماعيل بن بلبل أبو الصقر ، رئيس ديوان الضياع وفي سنة ٢٧٨ هـ عزل عبيد الله وتولى مكانه أخوه سليمان فيقف ابن الرومي في صف عبيد الله وعندما خلع هجا ابن الرومي سليمان لنكثه العهد " [٣].

---

(١) ديوان ابن الرومي ٨/١.

(٢)الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مرجع سابق، ص٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٠.

مكانته وشهرته:

يكاد اسم ابن الرومي لا يغيب في الكتب القديمة ، فهو كان شاعرا مجيدا في مختلف الفنون وكان غزير الشعر رحب الأفاق الشعرية متعدد الأغراض أما النقاد و المؤرخون الذين كانوا أقرب عهدا بابن الرومي فإنهم يجمعون على شهرته ففي ذلك الزمان يقول : ابن رشيق " وأما ابن الرومي فأولى الناس باسم الشاعر، فقد غلب عليه الهجاء حتى شهر به فصار يقال: أهجى من ابن الرومي ومن أكثر شيء عرف به, وليس هجاء ابن ارومي بأجود من مدحه ولا أكثر ولكنه قليل الشعر كثيرا [١]، ويرى المرزباني في معجمه أن ابن الرومي : أشعر أهل زمانه من بعد البحتري وأكثرهم شعرا وأحسنهم أوصافا وأبلغهم هجاء وأوسعهم افتتانا في سائر أجناس الشعر وضروبه وقوافيه ويركب من ذلك ما هو صعب متناوله على غيره [٢]، على الرغم من شاعرية ابن الرومي الفذة إلا أنه لم ينل حظا وافرا من الشهرة في عصره يناسب عبقريته الشعرية" [٣].

وفاته:

لقد توفي الأربعاء سنة ٢٨٤ أو ٢٨٣[٤] كما يرجح العقاد لا ٢٧٤ كما يقول ابن خلكان وأما الذين يعلقون أقدار الأعمار بأقدار الأيام ويربطون بينها وبين أبراج أصحابها من الناس وتأثيرها على مصائرهم يحكمون بأن ابن الرومي خلق شقيا وعليه أن يحيا ويموت شقيا مادامت نهايته كبدايته شؤما بين يومي شؤم ، هذا الأمر يقرره علماء الفلك والمنجمون لا نحن أما أنا فأقول : إنه عاش ومات كما يعيش ويموت سائر الناس – خلال أحد أيام الأسبوع طبعا

---

(١)الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مرجع سابق، ص٣٢.

(٢) معجم الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، مرجع سابق، ص١٤٥.

(٣)ينظر: ابن الرومي الشاعر المجدد، ركان الصدفي، مرجع سابق، ص٣١-٣٢.

(٤) ديوان ابن الرومي ٩/١.

–لكن المسألة هي مسألة إنسان متقدم على عصره فهما و مزاجا ولكن لم يساعده فهمه للأشياء والناس على الانسجام أو التعامل الإيجابي معهم فنشأة هوة إنهدامية كبيرة بينه وبينهم خاصة بينه وبين الطبقات الرسمية العليا ثم بينه وبين سائر الطبقات المغلوبة على أمرها أو تلك المتكالبة على المنصب والجاه تشتريه بالزلفى وهدر الكرامة [١].

وبالنسبة لكيفية موته، فهو قد مات كما جاء على لسان ابن خلكان :أن ابن الرومي مات مسموما ، وقال أبو عثمان الناجم الشاعر : دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال الناجم الشاعر : دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لي: [٢]

أبا عثمان أنت حميد قومك وجودك للعشيرة دون لومك

تزوّد من أخيك فما أراه يراك و لا تراه بعد يومك

هذا نسيج الخاص بالقصة ملفق وغير حقيقي يكذبها التاريخ، إذ إن والد القاسم مات بعد ابن الرومي بأربع أو خمس سنوات على الأقل كل ما في الأمر أن ابن الرومي الأكول الشره المحب للحلوى خاصة والضعيف البنية المتجاوز للستين من عمره ، يمكن جدا أن يموت بما يشبه عوارضه التسمم وهو ما يسمى في أيامنا هذا بمرض السكر أو السكري وها هو يؤكد تلك العوارض حين قال: [٣]

غدا ينقطع البول ويأتي الويل والعول

---

(١) ينظر: الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مرجع سابق، ص٣٣.

(٢) ديوان ابن الرومي ١/١٠.

(٣) ديوان ابن الرومي ١/٤٨٢

كما أن الماء لا ينفع غلة المصاب بالسكري: [١].

وأراه الزائد في حرقتي فكأن الماء للنار حطب

" أستنتج من كل ما سبق أن ابن الرومي كان شاعرا فذا ذو قريحة شعرية نادرة ذو عاطفة جياشة حساس القلب صادق اللسان له في الشعر ما ليس لغيره على الرغم من الظروف القاسية التي صادفته وحظه القليل في الحياة وقسوة المجتمع عليه وعدم إنصاف الناس له إلا أنه ترك بصمة في عالم الفن ومنارة في عالم الشعر". [٢]

وبالنسبة للأغراض الشعرية عند ابن الرومي:

١-المديح : " فكان مدحه متكلفاً يكثر فيه الكذب وهذا باعترافه هو، ولكن في شعره نواحي وصف فريدة للمهرجانات والأعياد لها قيمتها التاريخية والفنية، وبلغ أوجه في الوصف ولا سيما وصف الطبيعة، إذ قد امتزج الوصف عنده بأغراض شعرية متنوعة، وأحس الطبيعة بكل جوارحه وشخصها وكأنها كائن حي، ونظر إلى روحها وسر معناها أكثر من شكلها وألوانها، قال المرزباني عنه: "لا أعلم أنه مدح أحدا من رئيس أو مرؤوس إلا وعاد إليه فهجاه " [٣]، لذلك قلت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء قال في المدح هذه القصيدة : [٤]

تبشرني الظنون بصوت غيث مغيث منك في هذا الأوان

وقد حان الولى فلا تحزني كوسمي عداني ما عداني

---

(١) موقع الديوان، ابن الرومي

https://www.aldiwan.net/poem٨٦٦٩.html

تاريخ زيارة الموقع ٢٠٢٦/٤/٢٤م.

(٢)الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مرجع سابق، ص٣٥.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨.

(٤) ديوان ابن الرومي ٣٨٧/٣.

٢- الهجاء: " يقول المرزباني في معجمه عن ابن الرومي: "هو في الهجاء مقدم لا يلحق أحد من عصره غزارة قول وخبث منطق، ولا أعلم أنه مدح أحدا من رئيس أو مرؤوس وعاد فهجاه ." ممن أحسن إليه أم قصر في ثوابه فلذلك قلت فائدته من قول الشعر .وضرب المعري به المثل مضيفا إليه دعبلا الخزاعي الهجاء المشهور " فقال: [١]

لو أنصف الدهر هجا أهله كأنه الرومي أو دعبل

هجا ابن الرومي الخلفاء والوزراء والقادة والكتاب والعلماء والشعراء بل هجا نفسه كذلك على غرار الحطيئة كما في قوله :[٢]

من كان يبكي الشباب من جزع فلست أبكي عليه من جزع

لأن وجهي يقبح صورته مازال لي كالشيب والصلع

إذا أخذت المرآة أسلفني وجهي وما مت هول مطلعي

(١)الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مرجع سابق، ص٣٩.

(٢) ديوان ابن الرومي١/١٥.

المبحث الاول

اللون و دلالته في الشعر

يمثل اللون في الشعر أحد أبرز العناصر البصرية والنفسية التي استثمرها الشاعر العربي في بناء الصورة الفنية، ونقل انفعالاته، وتعميق الأبعاد الدلالية للنص، ولا يقف دوره عند حدود الوصف الحسي للأشياء، بل يتجاوز ذلك ليغدو وسيلة رمزية مشبعة بإيحاءات ثقافية وبيئية ونفسية متعدّدة، ومن ثمّ، فإن الإحاطة بهذا المفهوم تقتضي الوقوف على دلالته اللغوية والاصطلاحية، مع استكشاف أبعاده الرمزية وتجلياته في التجربة الشعورية داخل النص الشعري. (١)

أولاً: المفهوم اللغوي والإصطلاحي للون:

اللون في المفهوم اللغوي، " فقد جاء في كتاب العين " اللّون معروف، وجمعه ألوان، والفعل لوّن والمصدر التلوين، والتلون" وورد في تاج اللغة "أن اللّون هيئة كالسواد أو الحمرة" وكذلك جاء في مقاييس اللغة: "اللّون سحنة الشيء من ذلك اللّون لون الشيء كالحمرة والسواد" ولا يختلف في لسان العرب فقد جاء فيه:" اللّون هيئة كالسواد والحمرة ولون كل شيء أيضاً ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان" ويقول ابن سيده عن اللّون " لون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان وقد تلون ولونته" و"يقال كيف تركتم النخيل ؟ فيقال :حين لوّن، وذلك من حين أخذ شيئاً من لونه الذي يصير إليه" وورد في قوله تعالى : "وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ " وفسر ذلك الزمخشري بقوله " يعني ما خلق فيها

(١) ينظر: التوظيف الفني للون في الشعر العربي (السري الرفاء نموذجاً)، حمد محمد فتحي، دار غيداء للنشر، عمان، ٢٠١٤م، ص١١.

من حيوان وثمر وغير ذلك مختلف الهيئات والمناظر" لذلك يبدو أن المقصود بتعريف المعجمات اللغوية للون بأنه هيئة كالسواد والحمرة في بشرة الإنسان" . [١]

اللون في المفهوم الاصطلاحي والفلسفي، "فهو " كيفية يتوقف أبصارها على إبصار شيء آخر هو الضوء ما هو إلا بيان لحكم من أحكامه "، وكذلك يعرّف بأنه " الوصف الحي الدقيق لبيئة مكانية معينة تدور فيها أحداث سرد خاص، إذ تؤدي هذه البيئة دوراً مهماً في تصوير هذه الأحداث وصبغها باللّون"، والدراسات الحديثة أكدت مفهومه بمنظور واضح، من أنه "الانطباع الذي يولده النور على العين، أي النور الذي يتم نشره وتوزيعه بوساطة" واللّون مثله مثل الضوء إذ إنه " ظاهرة ومفهوم سايكولوجي...فاللون والضوء لهما علاقة وثيقة واللون يشكل كل مظاهر الضوء فيما عدا الاختلاف في الوقت والفضاء" [٢].

ثانياً: الدلالات الرمزية والنفسية للألوان.

إن استقراء الألوان في الشعر والوجدان العربي يكشف عن شبكة معقدة من الدلالات التي تتأرجح ما بين الإيجاب والسلب، باختلاف السياقين الزماني والمكاني، والموضوع الذي يعالجه الشاعر.

١ .اللون الأسود: هو لون من الألوان ثنائية الدلالة والهيبة، إذ يشكّل فضاءً صامتًا تتقاطع فيه المعاني المتناقضة، فمن جهة، لقد ارتبط هذا اللون في الخيال الثقافي بالرموز الإيجابية كالهيبة، والسلطة، والعمق الداخلي الذي يتجاوز حدود الشكل الظاهر، ومن جهة أخرى، حمل في الوجدان العربي القديم إشارات سلبية ارتبطت بالتشاؤم، والحزن، والفقد، والألم، وهي دلالات استمدها من الظلمة ومن رمزية الغراب بوصفه نقيضًا للضياء والجمال. وهكذا يتجلى الأسود

(١)التوظيف الفني للون في الشعر العربي (السري الرفاء نموذجاً)، حمد محمد فتحي، مرجع سابق، ص١٦

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦.

كعلامة دلالية مزدوجة، تجمع بين القوة والرهبة من ناحية، وبين الكآبة والفقدان من ناحية أخرى، مما يجعله لونًا محمّلًا بالمعاني المتباينة في الثقافة العربية. [١]

اختلف الشعراء في توظيفه؛ فقد رُمز به للقوة والبطش حين اقترن بـ الرماح السُمر والسيوف، كما إنه عبر عند " الرومي على التضاد وذلك من خلال وصف المرأة في شعره، فقد وصفها أوصافا كثيرة اعتمادا على مبدأ التضاد الفلسفي، فهو كان يرى أن المرأة خُلقت من الأضداد، ويربط بينها وبين الطبيعة، واقترانهما معاً يوحي بأن ابن الرومي كان ينظر إلى الطبيعة من خلال قلبه وليس من خلال عينيه، ومن النادر أن يتأمل في محاسن المرأة أو محاسن الطبيعة دون أن يقرن بينهما، وكأنهما تمثلتا في خياله من خيوط متشابكة، إذا نسجها قصيدةً اختلط فيها الخدُّ بالتفاح، والنرجسُ بالعين، والشعر الأسود بالليل، والبشرة البيضاء بالصباح" :[٢]

خُلِقْنَ مِنَ الأَضدادِ فاسْوَدَّتِ الذُّرا سوادَ الدُّجى وابْيَضَّتِ البَشَراتُ[٣]

وأيضاً لابن الرومي في ذلك أشعار كثيرة تملأ ديوانه، منها على سبيل المثال قوله في وصف الطبيعة التي خلع عليها صفات الأنوثة:[٤]

تَبَرَّجَتْ بعد حياءٍ وخَفَرْ تَبَرُّجَ الأنثى تَصَدَّتْ للذَّكَرْ

---

(١) ينظر: تمثيلات الأخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٤٦.

(٢)التضاد الفلسفي في شعر ابن الرومي (٢٢١-بعد ٢٨٦٩ هـ)، أحمد محمد مطلق و محمد عبدالقادر أشقر، مقال، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، عدد١٣٨، ٢٠٢٢م، ص ٧٠٣

(٣) ديوان ابن الرومي ٣٥٧/١.

(٤) ديوان ابن الرومي٩٩٣/٣.

فهو يجعلها، أولاً، امرأة تتبرج وتتزين لإيقاع الذكر في شباكها، ويأخذ – ثانياً – من صفاتها صفة الحياء، فيجتمع لديه شعوران متناقضان في فعلها [١].

٢ .اللون الأبيض: يمثّل اللون الأبيض رمزًا للنقاء والسكينة، وهو في الوقت ذاته علامة على الفرح والسعادة. وأساس مكانته البارزة من كونه أحد الألوان الباردة التي تُضفي إحساسًا بالهدوء والصفاء النفسي، مما يجعله مرتبطًا في الوعي الجمعي بالقيم الإيجابية التي تعكس الطهر والطمأنينة الداخلية، وبهذا يصبح الأبيض لونًا دلاليًا يختزن معاني الصفاء الروحي والانسجام، ويعكس حضورًا جماليًا وثقافيًا في المخيال العربي.[٢]

لقد وظّف الرومي الألوان في بناء صوره الشعرية بوصفها أدوات دلالية تستند إلى ألفاظ تحمل قدرة إيحائية خاصة بها، إذ يترك اللون أثرًا نفسيًا يتجاوز حدود الشكل ليعكس حالة وجدانية أو روحية، ومن خلال هذا الاستخدام الرمزي، تحوّلت الألوان في نصوصه إلى وسائط للتعبير عن التجربة الداخلية، بحيث يتحول حضورها عنصرًا بنائيًا يعزز الصورة الشعرية ويعمّق تأثيرها في المتلقي [٣] كقوله: [٤]

آراؤك البيض تحديهم وتشفعها آلاؤك الصفر ما الأيدي بأصفار

(١)التضاد الفلسفي في شعر ابن الرومي (٢٢١–بعد ٢٨٦٩ هـ)، أحمد محمد مطلق و محمد عبدالقادر أشقر، مرجع سابق، ٧٠٣.

(٢) ينظر: الحياة والموت في شعر عصر الطوائف بالأندلس، فواز أحمد محمد، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٠م، ص٢٣٩.

(٣) ينظر، الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مرجع سابق، ص٦٦.

(٤) ديوان أبن الرومي ١٦٢/٣.

" فلفظة البيض رمز للصفاء والنقاء، وهي توحي بمعاني الخير والطمأنينة وهو يدل على اتزان الممدوح وصفاء سريرته ونقاء نفسه، ولفظة "الصفر" رمز للعطاء والذهب وتوحي هذه الكلمة بالبذل والسخاء" [١].

٣ .اللون الأحمر: هو من أكثر الألوان ثراءً بالدلالات المتناقضة، فهو لون يعكس وهج الحياة ويجسّد رموز الفرح والبهجة، وفي الوقت ذاته يُنظر إليه بوصفه نذيرًا للموت، ويتميّز الأحمر بكونه من أطوال الموجات الضوئية، وأول الألوان التي أدركها الإنسان في الطبيعة من خلال الشمس والنار، مما أكسبه حضورًا أصيلًا في الوعي الجمعي للبشر، كما قد ارتبط الأحمر بالانفعالات القوية والمتباينة؛ فهو لون البهجة والطاقة والحب والشجاعة، لكنه أيضًا لون العنف والحزن والفقد، نظرًا لارتباطه الوثيق بالدم. وهكذا يتجلّى الأحمر كرمز دلالي مزدوج، يجمع بين الحيوية والاحتفاء بالحياة من جهة، وبين الألم والموت من جهة أخرى، ليصبح علامة ثقافية محمّلة بالمعاني المتضاربة في المخيال العربي.[٢]

كما قد أستخدم ابن الرومي الألوان للتعبير عن تغير الحال كما في قوله يرثي ابنه: [٣]

ألح عليه النزف حتى أحاله إلى صفرة الجادي عن حمرة الورد

وظل على الأيدي تساقط نفسه ويذوي كما يذوي القضيب من الرند

---

(١)الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مرجع سابق، ص٦٧.

(٢) ينظر: الأسلوبية مفاهيم نظرية ودراسات تطبيقية، مسعود بودوخه وحسن تروش وأخرين، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٦م، ص١٢٢.

(٣) ديوان ابن الرومي ٢٩/١.

هنا تتغير رمزية اللون على حسب الموقف، فالأصفر هنا في هذه الآبيات هو لون الموت والفقدان، وذلك في مقابل أن الحمرة التي تعني النضارة والحياة والطفولة ومظهر لسريان الحياة داخل الجسم [١].

٤ .اللون الأصفر: بين الإشراق والذبول يتسم اللون الأصفر بثنائية حادة في دلالاته الرمزية:

فعند ابن الرومي الألوان ضرورة أساسية لإقامة الصور الشعرية، فالألوان عنده هي ما تعطي الصور تأثيرها وحركتها ومظاهر الحياة، بينما يصف الكأس تترقرق الخمر فيه، وذلك لا يشبهها وجود حصاة من الدر على أرض من الذهب [٢]

صفراء تنتحل الزجاجة لونها ... فتخال ذوب التبر حشو أديمها [٣]

لطفت فقد كادت تكون مشاعة ... في الجو مثل شعاعها ونسيمها

٥ .اللون الأزرق: هو لون يبعث على الهدوء و السكينة و الوقار ، لذا يحب الناس مشاهدة البحر و السماء، فالإنسان الذي يميل الى هذا اللون هو إنسان في الأصل هادئ، قدراته العقلية هائلة وبالتالي تفكيره رزين وذلك لما له من مخيلة كبيرة يستعمل فيها الخيال بشكل لا يخرج عن الأسلوب المتزن الهادئ [٤].

---

(١) ينظر: الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مرجع سابق، ص٦٧.

(٢) ينظر : الألوان والصور في شعر ابن الرومي، كمال حريري، مقال، مجلة الرسالة، العدد٤١، ١٦ أبريل ١٩٣٤، ص ٦١٦.

(٣)ديوان ابن الرومي ٢٤٤/٣.

(٤) ينظر: اللون والدلالة في الشعر الجزائري المعاصر" نماذج مختارة"، فايزة عيساوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، الجزائر، ٢٠١٦م ، ص١٦-١٧.

وقد قال ابن الرومي [١]:

يا ثوبه الأزرق الذي قد فاق العراقي في السناء

كأنه في بدر تسم يشق في رزقه السماء

هنا إستخدم ابن الرومي اللون الأزرق للتعبير عن الثناء والمدح للتعبير عن مدى جمال الثوب الأزرق

٦ .اللون الأخضر: هو ذلك لون الذي يعبر عن الخصوبة والوفرة والخلود فالأخضر فهو لون الحياة، والراحة، والأمل، والتجدد الروحي، إذ يضفي على الأشياء حالة من الاتزان و السكون و التعايش مع الوضع[٢]، وفي هذا اللون قال ابن الرومي [٣] :

حَيَّتك عَنَّا شَمالٌ طاف طائِفُها بجنَّةٍ فُجِّرَتْ رَوحاً ورَيْحَانا

هَبَّتْ سُحَيْراً فناجى الغُصنُ صاحِبَه مُوَسْوِساً وتَنادى الطيرُ إعلانا

وُرْقٌ تُغَنِّي على خُضْرٍ مُهَدَّلَةٍ تَسْمو بها وتشمُّ الأرضَ أحيانا

تخالُ طائرَها نشوانَ مِن طربٍ والغُصنَ مِن هَزِّهِ عِطْفَيْهِ نَشوانا

" بعد أن منح الروضة روح عذبة محلاة ، أنزل الغصن منزلة الطير ، والطير منزلة الإنسان في النشوة وها هو ينقل أجزاء تلك الروضة ويجمعها بصورة واحدة فالرياح شمالية ويجعل من الروضة جنة فيها الروح والريحان واشترك بها الغصن والطير في الغناء ، وصور الحمامة الورقاء وهي تغني على الأغصان المهدلة ترتفع بها بتأثير الرياح فتسمو تارة وتنخفض

(١) ديوان ابن الرومي ١٥٤/١.

(٢)ينظر: اللون والدلالة في الشعر الجزائري المعاصر " نماذج مختارة"، فايزة عيساوي، مرجع سابق، ص ١٧.

(٣) ديوان ابن الرومي ١٣١/١.

وتنزل إلى الأرض ليعبر عن ذلك بـ(تشم الأرض) وما بين وسوسة الغصن وطرب الطير تتجسد نشوة الفرح ". [١]

(١)دلالة الألوان عند ابن الرومي، سليمة رحيم شاطي و حسن رحماني راد، مقال، مجلة الآداب، عدد١٥٥، ٢٠٢٥م، ص١٦.

المبحث الثاني

توظيف اللون عند الشاعر ابن الرومي

لقد وظف الكثير من الشعراء العباسيين الألوان للتعبير عن الكثير من الدلالات منها مخاوفهم وكذلك التعبير عن أراءهم وأفكارهم، وكان من بين هؤلاء الشعراء ابن الرمي الذي كان رساماً فناناً، ومصورا ماهرا، شديد التأثر بالطبيعة، لذا أصبح اللون في التجربة الشعرية عند ابن الرومي عنصراً تشكيلياً حيوياً، يتجاوز حدود أنه أداة للوصف الحسي المباشر ليصبح لغةً بصرية مشحونة بالدلالات النفسية والفنية، فقد استطاع ابن الرومي، بما عُرف عنه من حدة في الإدراك ودقة في التصوير، أن يمنح الألوان أبعاداً تتشابك مع مواقفه الوجدانية ورؤيته للأشياء، محولاً اللون من مجرد صبغة خارجية إلى أداة تعبيرية تكشف عن خلجات نفسه وتجسد صراعاته الداخلية وموقفه من الوجود.

أولاً: دلالة اللون الأبيض ولأسود.

ويعد من عبقرية ابن الرومي في تعامله مع الألوان داخل شعره ظهور مدى قدرته الفائقة على "التجريد اللوني"، إذ لم يقف إبداعه عند حدود الدلالات الوجدانية المستقرة في المخيلة الفكرية للعربي، بل عمد إلى توظيف اللون في الشعر كأداة فلسفية لخلق صور بصرية وحسية، ومثال ذلك ما استقر في الوجدان الشعبي واللغوي لدى العرب ربط (الحمامة) بمعاني الوداعة والسلام والطمأنينة، وربط (الغراب) بالشؤم ونذير الفواجع والموت، نجد ابن الرومي ينزاح عن هذا الربط "المعنوي" ليؤسس ربطاً "شكلياً" خالصاً قائماً على جوهر اللون، فهو لا يريد من ذلك الربط المعنوي [١]، وإنما قصد إلى اللون قصداً: [٢]

يَا أَيُّها الرَّجُلُ المُسَوِّدُ شَيبَهُ ... كَيمَا يُعَدُّ بِهِ مِنَ الشُّبَّانِ

(١) ينظر، الدهر في شعر أبن الرومي، محمد عيسى الحوراني، دروب للنشر والتوزيع، ٢٠١٨، ص١٥٣.

(٢) ينظر، ديوان أبن الرومي، أبي الحسن على بن العباس بن جريح، ج٦، ص٢٤٧٣.

أقصِر فَلَو سَوَّدتَ كُلَّ حَمَامةٍ ... بَيضَاءَ مَا عُدَّت مِنَ الغِربَانِ

فأنا أرى إنَّ الشاعر قد إستخدم بياض الحمامة للتعبير عن (الشيب)، ومن الغراب سواده للتعبير عن (الشباب)، وفي هذا التوظيف للألوان قلبٌ للموازين الدلالية، فالبياض هنا – على الرغم من جماله – إلا أنه أصبح دلالة على تقدم العمر، والسواد –على الرغم من ارتباطه بالحزن- إلا إنه صار بشيراً بحيوية الحياة ونشاط القوة، ولم يكن هذا الربط عشوائياً، بل أراد به ابن الرومي إثبات عجز الإنسان أمام مرور العمر، وأن طلاء ريش الحمامة بالأسود لا يحولها إلى غراب مغيراً حقيقتها، فإن صبغ الشيب لا يعيد للشيخ جوهر الشباب، وهو ما يؤكد رؤيته الفلسفية بأن الأعراض اللونية لا تغير من الحقائق الوجودية شيئاً. (١)

وبالنسبة للتحليل البلاغي لهذه الأبيات، يمكن القول أنَّ ابن الرومي في هاذين البيتين لقد إعتمد على مجموعة من الأدوات البلاغية وهي كالتالي:

- الاستعارة والرمزية، وهذه ظهرت من خلال توظيف الشاعر (الحمامة) كرمز للشيب و(الغراب) كرمز للشباب بناءً على اللون فقط لكلاً منهما، متجاوزاً بذلك الدلالة العامة المعتادة والمتمثلة في (وداعة الحمامة وشؤم الغراب).

- أسلوب النداء والتهكم :في قوله "يا أيها الرجل المسود شيبه"، هذه النبرة التهكمية من محاولة الإنسان خداع الزمن وإخفاء مظاهر الشيب.

- أسلوب الأمر (أقصِر) :فعل أمر غرضه البلاغي "النصح والإرشاد" الممزوج باليأس من إحداث الفعل لتغيير في أرض الواقع، وهو دعوة للكف عن التزييف والاعتراف بأثر الزمن ومرور العمر.

- التضاد الموجود في الأبيات بين (المسود/شيبه) هو دلالة على الصراع النفسي بين الرغبة في البقاء (الشباب) والتحول للشيب.

(١)ينظر، الدهر في شعر أبن الرومي، محمد عيسى الحوراني، مرجع سابق، ص ١٥٣.

ثانيا: دلالة اللون الأصفر:

هنا انتقل ابن الرومي في هذه المقاطع من دلالة اللون "الزمنية" (الشيب والشباب) في الأبيض والأسود إلى دلالة اللون "الضوئية"، إذ لم يعد اللون عنده مجرد صبغة تغطي الأشياء فقط، بل تحولت إلى "نور" يخترق الأجسام (كالزجاج) فقوله: [١]

صَفراءُ تَنحَلُّ الزُجاجَةَ لَونَها ... فَتَخالُ ذَوبَ التِّبرِ حَشوَ أَديمِها

لَطُفَت فَقَد كادَت تَكونُ مُشاعَةً ... في الجَوِّ مِثلَ شُعاعِها وَنَسيمِها

هنا أبن الرومي قد تحدث عن قيمة اللون في تحقيق "اللذة البصرية" على "اللذة الحسية" (والمقصود هنا السكر)، فالخمر هنا كان من نصيب عينه ورؤية صفاره يحقق له نشوة أجمل لديه وأحب إليه من نشوة السكر عند الشاربين، والدليل على ذلك إنه لا يصف سكرها كما يصف ألوانها وألوان أقداحها [٢].

ثالثاً: دلالة اللون الآخضر.

حديث الشاعر عن اللون الأخضر وتوصفه في حقول الكتان من خلال قوله : [٣]

وجَلْسٍ من الكَتَّانِ أخضَرَ ناعمٍ ... تَوَسَّنَهُ داني الرُّبَابِ مَطيرُ

إذا درجَتْ فيه الشَّمالُ تتابعتْ ... ذوائبُهُ حتى تقولَ: غديرُ

" قيام أبن الرومي بهذا التوصيف هو دلالة على إمتلاكه لدرجة من الوعي الفني لم يسبقه إليها أحد، ففكرة أن تغريه وحده حقل من حقول الكتان التي مرت بألف شاعر منذ الخليقة ولم

---

(١) ينظر، الديوان، أبن الرومي،

https://www.aldiwan.net/poem٦٦٠٣٧.html

تاريخ زيارة الموقع ٢٠٢٦/٤/٤م.

(٢) ينظر، أبن الرومي، عباس محمود العقاد، مرجع سابق ، ص٢٢١.

(٣) ديوان أبن الرومي – علي بن العباس بن جريح، تحقيق: عمر فاروق الطباع، المجلد١، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان ، ٢٠٠٠م، ص١٦٣.

يلتفتوا إليها ويقوم بوصفها دليل على تفرده، لأن حقل الكتان لا يحسب من موضوعات الوصف التقليدية بين شعراء التقليدين، فليس هو بروضة من رياض الورد والياسمين وليس هو بستاناً من بساتين الفاكهة والثمرات، وبالنظر كيف هو علق هذا المنظر بوعيه اللاقط المستوعب وكيف عبر عن كل ما يحصيه التصوير وفقاً لشرط النقد الحديث، فالنقد الحديث يشترط على المصور النافذ البصر والبصيرة أن يستوعب المنظر أولاً فلا يفوته اللون ولا الملمس ولا الزمان ولا جو المكان ولا الحركة التي تشيع فيه إن كانت فيه حركة ، أو السكون الذي يشمله إن كان به سكون، وكل ذلك أجده في البيتين الاثنين مطبوعاً ومنقولاً بطريقة بديهية عن ذلك الوعي الفني دو القدرة على الإستيعاب للحس والخيال : لمح اخضرار اللون ، ونعومة الملمس ، وأحاط بوقت الصورة كما أحاط بجو المكان" [١].

رابعا: دلالة تعدد الألوان في بيت واحد.

إن اللون عند ابن الرومي ليس مجرد فراغ ساكن، بل هو طاقة حركية تساعد في تشكيل المشهد الشعري، مما يمنح المشهد حيوية وتدفقاً، فاللون لديه عنصر درامي يساعد في بناء الصورة وتحولاتها الحسية، كما يتجلى في قوله: [٢]

يُـنَقَّلُ من خُـضْرِ الثِّيَابِ وصُفْرِهَا ... إلى حُمْـرِهَا ما بينَ وَشْيٍ إلى بَرْدِ

يكشف هذا البيت عن توظيف ابن الرومي لتقنية "الارتحال اللوني"، حيث لا يرسو المشهد الشعري عند لون واحد، بل يتنقّل بين الخضرة والصفرة وصولًا إلى الحمرة، بما يعكس قدرة الشاعر على رصد التحولات اللونية داخل المادة الواحدة كالملابس. وتمتد هذه الحركية لتشمل عناصر الطبيعة والبيئة المحيطة، فيقيم الشاعر علاقات تقابلية واتصالية بين الألوان؛ فالكتان يتوشّح بخضرة ناعمة، فيما تتداخل مخازن التبر والشهد والعسل والعنبر في أطياف صفراء ذهبية متدرجة. إن هذا التوزيع اللوني لا يأتي اعتباطيًا، بل يعبّر عن وعي جمالي يسعى من

(١)المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد المجلد الثالث والعشرون، السيرة الذاتية ٩، عباس محمود العقاد، ط١، دار الكتب اللبناني، لبنان، ١٩٨٢م، ص ٣٧٦.

(٢) ينظر، ديوان أبن الرومي – علي بن العباس بن جريح، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مرجع سابق ، ص٧٧.

خلاله ابن الرومي إلى تحقيق غاية فنية عليا، إذ أدرك أن التباين والتعدد في الألوان يمثلان مصدرًا لخصوبة فنية قادرة على استثارة الانفعال النفسي وتجسيد الحالة الشعورية في النص الشعري[١] .

خامساً: دلالة التحول بين لونين في بيتاً واحد.

يقول الشاعر : [٢]

لَقَد قَلَّ بَينَ المَهدِ وَاللَّحدِ لُبثُهُ ... فَلَم يَنسَ عَهدَ المَهدِ إِذ ضُمَّ في اللَّحدِ

تَنَغَّصَ قَبلَ الرِيِّ ماءُ حَياتِهِ ... وَفُجِّعَ مِنهُ بِالعُذوبَةِ وَالبَردِ

أَلَحَّ عَلَيهِ النَزفُ حَتّى أَحالَهُ ... إِلى صُفرَةِ الجادِيِّ عَن حُمرَةِ الوَردِ

تمثّل مأساة ابن الرومي في فقدان ابنه "محمد" نقطة انعطاف جوهرية في مساره الإبداعي؛ إذ صوّر الشاعر الموت بوصفه قوة تختار ضحاياها بتعمد وقسوة، ويظهر هذا التصوير من خلال توظيفه لثنائية اللونين (الصفرة والحمرة) لتجسيد مأساة الفقد، فالصفرة هنا تُستحضر كرمز للموت، بما تحمله من دلالات انطفاء الحياة، وبرودة الجسد، وتوقف تدفق الدم، بعد أن كان جسد الطفل متوهجًا كحمرة الورد، وهي دلالة تشير إلى حالته الجسدية قبل المرض. أما الأحمر فقد ارتبط بتدفق الدم وحرارة الحياة، ليغدو هذا التباين اللوني وسيلة فنية مكثفة تكشف عن عمق التجربة الشعورية التي عاشها الشاعر في لحظة الفقد[٣].

سادساً: دلالة اللون الأحمر.

---

(١) ينظر، اللازمة اللفظية و وإيحاءاتها الدلالية في عالم ابن الرومي الشعري، محمد نادر عبدالحكيم السيد، مقال، جسور، محمد العبد، عدد١، مصر، ٢٠١٢م، ص٤٠.

(٢)ينظر، ديوان أبن الرومي – علي بن العباس بن جريح، تحقيق: عمر فاروق الطباع، المجلد٢، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان ، ٢٠٠٠م، ص٦٢٤– ٦٢٧.

(٣) ينظر، رثائيات ابن الرومي في أولاده، دراسة في عناصر التشكيل الفني، رمضان عيد ، مقال، مجلة كلية الأداب جامعة الفيوم، المجلد١٥، العدد١، ٢٠٢٣م، ص١٢.

قول ابن الرومي: [1]

خجلت خدود الورد من تفضيله ..... خجلاً توردها عليه شاهدُ

لم يخجل الورد المورد لونه ..... إلا وناحله الفضيلة عائدُ

تكشف هذه الأبيات عن قدرة ابن الرومي على تجاوز حدود الوصف المادي المباشر نحو فضاء التخييل الخالص؛ إذ يعمد إلى قلب موازين التشبيه التقليدي، فيجعل الورد فرعًا يحاول محاكاة المحبوب فيفشل، بعدما كان الأصل الذي يُشبَّه به. ومن هذا الانكسار الفني تولّدت ظاهرة "حسن التعليل"[2]، إذ أنكر الشاعر العلة الطبيعية لحمرة الورد وأثبت له علة أدبية مبتكرة قوامها الخجل من المحبوب. فالورد حين وُضع في مقام المفاضلة مع جمال المحبوب، احمرّت وجناته حياءً، ليغدو هذا التورد شاهدًا لا يقبل التأويل على حادثة الخجل. إن هذا التوظيف لبلاغة المذهب الكلامي يمنح الصورة الشعرية قوة إقناعية، تجعل المتلقي يتقبل "الكذب الفني" بوصفه حقيقة وجدانية، بما يعكس براعة ابن الرومي في تحويل المحسوس إلى تجربة تخييلية ذات طابع جمالي رفيع [3]،

على مستوى الدلالة اللونية، يتجلّى الأحمر بوصفه الجسر الرابط بين الطبيعة والإنسان؛ إذ يوظّف الشاعر الاشتراك اللوني بين وجنة المحبوب والورد ليؤسس وحدة عضوية بينهما. ومن ثمّ لم يعد اللون مجرد زينة بصرية خارجية، بل تحوّل إلى لغة مستقلة تكشف عن قدرة البيان الشعري على النفاذ إلى أعماق التجربة الإنسانية وإعادة تشكيل العالم وفق رؤية المبدع. إن هذه الهيمنة اللونية المشبعة بالدلالات النفسية هي التي منحت النص الشعري قوة تعبيرية

---

(١) ديوان أبن الرومي – علي بن العباس بن جريح، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مرجع سابق ، ص٤١٢.

(٢) أبن الرومي قراءة نقدية في شعره، سامي يوسف أبو زيد، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م، ص٤٦٢.

(٣) ينظر، نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، تحقيق: علي بوملحم، ج٤، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٥م، ص٩٥.

في مجال الفخر، وجعلت من الأبيات مرجعًا نقديًا مهمًا لدراسة جماليات الصورة الشعرية وآليات تشكيل المعنى في العصر العباسي. [1]

وبناءً على ذلك، يمكنني القول أن ابن الرومي يوزع ألوانه في لوحاته الشعرية توزيعاً هندسياً يتوافق مع أبعاد مكانية محددة وعلاقات من الصفاء واللمعان؛ إذ يبحث عن "الانسجام اللوني" الذي يولد استجابة جمالية متكاملة لدى المتلقي، فالألوان لديه ليست كيانات منعزلة، بل هي منظومة من العلاقات المادية والجمالية التي يضاد فيها لوناً بآخر أو يضاهيه به، ليخلق في النهاية وحدة شعورية تمزج بين روعة المشهد البصري وعمق التجربة الذاتية.

(1) ينظر، أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٨م، ص ٢٨٠.

الخاتمة

وفقاً لكل ما تقدّم من تحليل ورصد لجماليات اللون في التراث الشعري، فقد خلصت هذا البحث إلى مجموعة من النتائج الجوهرية التي تشكا ماهية اللون بوصفه ركيزةً أساسية في بناء النص الشعري؛ إذ لم يعد اللون في الشعر العربي مجرد "حلية زخرفية" أو عنصراً بصرياً عارضاً، بل هو " أداة تعبيرية " مكثفة تسهم في تشكيل الدلالة وتشييد الصرح الفني للقصيدة، وذلك من خلال ارتباطه العضوي بالنسق النفسي والوجداني للشاعر.

- **أولاً: استقرار الدلالة وتحولها :**

إذ كشفت الدراسة أن الدلالات اللونية في الموروث العربي تمتلك أبعاداً رمزية مستقرة نسبياً داخل الوعي الجمعي، إلا أن هذه الرموز تظل طيعة وقابلة لإعادة التشكيل والتحوير وفق مقتضيات التجربة الذاتية؛ مما يخلق صراعاً فنياً ممتعاً بين الدلالة التراثية الموروثة والرؤية الابتكارية المحدثة.

- **ثانياً: الخصوصية الإبداعية عند ابن الرومي :**

أثبت البحث أن توظيف اللون لدى ابن الرومي تجاوز الأطر التقليدية السائدة في عصره، حيث اتخذ من اللون مرآةً عاكسة لرؤيته القلقة تجاه الوجود، وترجمةً بصرية لتعقيدات بنيته النفسية، فكان اللون عنده "لغةً بديلة" قادرة على نقل خلجات النفس التي تعجز الألفاظ المجردة عن احتوائها.

- **ثالثاً: الارتباط الشرطي بين اللون والسوداوية :**

أظهر التحليل التحاميّاً وثيقاً بين التشكيل اللوني ومشاعر الحزن والتشاؤم في تجربة ابن الرومي؛ إذ كانت الأزمات الوجودية والحياتية التي عاصرها " المحرك الأساسي " وراء استدعاء ظلال لونية بعينها، جعلت من القصيدة فضاءً درامياً تتصارع فيه الألوان للتعبير عن المعاناة الداخلية بصورة فنية تتسم بالدقة المتناهية.

- **رابعاً: تحويل المحسوس إلى مجرد :**

تأكد للبحث أن عبقرية ابن الرومي تكمن في قدرته الفائقة على "أنسنة" اللون وتحويل العناصر الحسية البصرية إلى أدوات تحليل نفسي عميق. فلم يعد اللون وصفاً لظاهر

الأشياء، بل غدا غوصاً في جوهرها، مما أضفى على نصوصه بعداً تأملياً وفلسفياً يجعل من "الصورة اللونية" وسيلة لاستنطاق المسكوت عنه في النفس البشرية.

- **خامساً: الانتقال من اللون المفرد إلى المشهد اللوني المتكامل:**

كشفت الدراسة أن ابن الرومي لم يكتفِ بالتوظيف الساكن للألوان، بل برع في بناء "مشاهد لونية" تعتمد على المزج والتضاد، وذلك من خلال تقابل الظلال والأنوار في القصيدة الواحدة لتجسد الصراع بين الأمل واليأس، هذا التراكم اللوني، حوّل القصيدة من مجرد نص مقروء إلى "لوحة " تدركها العين والبصيرة معاً، ذلك ما جعله رائداً في زمنه، متجاوز المذاهب الفنية الحديثة التي تعتمد على الإدراك الحسي المكثف.

المراجع:

كتب ومصادر:

١. أبن الرومي، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٧م.
٢. ابن الرومي الشاعر المجدد، ركان الصدفي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب – وزارة الثقافة – دمشق، ٢٠١٢م .
٣. ابن الرومي دراسة في المؤثرات البيئية والشخصية في الشعر ،محمد عبدالقادر أشقر ، دار الرفاعي للنشر، ٢٠٠٦م.
٤. أبن الرومي قراءة نقدية في شعره، سامي يوسف أبو زيد، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.
٥. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٨م.
٦. الأسلوبية مفاهيم نظرية ودراسات تطبيقية، مسعود بودوخه وحسن تروش وأخرين، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٦م.
٧. التوظيف الفني للون في الشعر العربي (السري الرفاء نموذجاً)، حمد محمد فتحي، دار غيداء للنشر، عمان، ٢٠١٤م.
٨. الحياة والموت في شعر عصر الطوائف بالأندلس، فواز أحمد محمد، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٠م.
٩. الدهر في شعر أبن الرومي، محمد عيسى الحوراني، دروب للنشر والتوزيع، ٢٠١٨.
١٠. المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد المجلد الثالث والعشرون، السيرة الذاتية ٩، عباس محمود العقاد، ط١، دار الكتب اللبناني، لبنان، ١٩٨٢م.
١١. تمثيلات الأخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
١٢. ديوان أبن الرومي – علي بن العباس بن جريح، تحقيق: عمر فاروق الطباع، المجلد١، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان ، ٢٠٠٠م.
١٣. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، تحقيق: علي بوملحم، ج٤، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٥م .

معاجم:

١. معجم الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تحقيق: فاروق أسلم، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

مقالات:

١. الألوان والصور في شعر ابن الرومي، كمال حريري، مقال، مجلة الرسالة، العدد٤١، ١٦ أبريل ١٩٣٤.
٢. التضاد الفلسفي في شعر ابن الرومي (٢٢١-بعد ٢٨٦٩ هـ)، أحمد محمد مطلق و محمد عبدالقادر أشقر، مقال، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة - كلية دار العلوم، عدد١٣٨، ٢٠٢٢م.
٣. اللازمة اللفظية و وإيحاءاتها الدلالية في عالم ابن الرومي الشعري، محمد نادر عبدالحكيم السيد، مقال، جسور، محمد العبد، عدد١، مصر، ٢٠١٢م.
٤. اللون والدلالة في الشعر الجزائري المعاصر" نماذج مختارة"، فايزة عيساوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، الجزائر، ٢٠١٦م.
٥. دلالة الألوان عند ابن الرومي، سليمة رحيم شاطي و حسن رحماني راد، مقال، مجلة الآداب، عدد١٥٥، ٢٠٢٥م.
٦. رثائيات ابن الرومي في أولاده، دراسة في عناصر التشكيل الفني، رمضان عيد ، مقال، مجلة كلية الأداب جامعة الفيوم، المجلد١٥، العدد١، ٢٠٢٣م.

أطروحات جامعية (ماجستير – دكتوراه):

١. الصور الشعرية عند ابن الرومي، بشير خيرة، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماجستير، كلية الآدب العربي والفنون، الجزائر، ٢٠٢٤م.

مواقع إلكترونية:

١. موقع الديوان، ابن الرومي

https://www.aldiwan.net/poem٨٦٦٩.html